المغتربون رفعوا رأسنا!..

في المهاجر جالية لبنانية نعتزّ بها كل الاعتزاز، لأنها، على الرغم من بُعدها عنّا، لا تزال على حب لبنان ودوره الريادي تحت كل سماء، تواقة إلى وحدته الشاملة الجامعة المانعة عبر تعدديته المثرية، ساعية إلى ما فيه خيره ورضاه.

اللبنانيون أينما حلّوا، يظلّلون أصفياء الروح، رقيقي المشاعر، ذوي مناقب سامية. فتراهم وهم في أقصى أطراف المعمور، وفي غمرة الواجب وزحمة العمل، على حنين دائم إلى الأهل والخلّان، والصحب والجيران، يتلهفون شوقاً إلى أخدان الصبا، ورفاق الدراسة، وملاعب الشباب، ويذوبون وجداً، إلى مغانٍ درجوا فيها أطفالاً، ومرحوا في جوانبها فتياناً، ثم ما لبثوا أن فارقوها طلباً للرزق أو هرباً من ظلم المحتلين، أو ترفعاً عن الأذهان لسلطة غير سلطتنا، ولأنظمة لا تلائم واقعنا، ولا تساير رغباتنا وتراثنا وأهداف أمتنا.

تاريخ مغتربينا حافل بالتضحيات والمغامرات، ولكنها مغامرات مشرّفة، تتسم بالفوز، وتشرق بالانتصار على الفقر والجهل والخمول وتدعو إلى المباهاة باخوان لنا، استطاعوا أن يتغلّبوا على الشدائد والمهن، وأن يحتلوا مكان الصدارة في معظم البلاد التي سكنوها.

في المغتربات نواب وعلماء ومخترعون وجامعيون وممثلون مشهورون ونجوم وأدباء وحتى رؤساء جمهورية. أما الأطباء والمحامون والمهندسون ورجال الصحافة ا لمتحدرون من أصل لبناني، فهم يعدّون هناك بالألوف. وكلهم يساهمون في دعم كرامة تلك البلاد، ويقدّمون في كل يوم برهاناً جديداً، على أن دمنا الأصيل مملوء بالوفاء، وعرفان الجميل.

ان هؤلاء المغتربين الذين رفعوا رأسنا وانشأوا في البلاد التي نزلوها مئات المصانع والمصارف والمؤسسات الخيرية والعمرانية وقبضوا على ناصية التجارة في عدد من أشهر المدن.. لا يزالون على شغف عظيم بالوطن الأم وهم يتتبعون باهتمام دقيق وضعنا في الوطن. فحذار أن نستغلّ طيبة قلوبهم موسمياً استغلالاً رخيصاً!

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه